

بحار الأنوار

[243] كما هم على ظهرها ؟ وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن اطعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتتقلب عليهم فتحطمهم ؟ وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن اطعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد امرتم بطاعتي ؟ قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم أبعث عذابا، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون، ونظر جبرئيل (عليه السلام) إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء ؟ ادعها إليك فاقراها مني السلام، وقل لها: إن الله يقرئك السلام، وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لانصب فيه ولا صخب (1)، لؤلؤا مكللا بالذهب، فدعاها النبي (صلى الله عليه وآله) والدعاء تسيل من وجهه على الأرض، وهو يمسحها ويردها قالت فذاك أبي وامي دع الدمع يقع على الأرض، قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها، فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) ودخلت به منزلها، فأقعده على الموضع الذي فيه الصخرة، وأطلته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها (2)، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة - رضي الله عنها - بنفسها، وجعلت تنادي يا معشر قريش ترمي الحرة في منزلها ؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغدا إلى المسجد يصلي، وفي سنة ثمان من نبوته (صلى الله عليه وآله) نزلت " ألم غلبت الروم (3) " كما مرت قصته في باب إعجاز القرآن. _____ (1) في النهاية: في حديث خديجة: " بشر خديجة ببيت من قصب في الجنة " القصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، والقصب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف. وقال: الصخب: الضجة واضطراب الاصوات للخصام. (2) في المصدر: تستره ببرده. (3) المنتقى في مولود المصطفى: الفصل الرابع في ذكر هجرة الحبشة، والباب الرابع: فيما كان في سنة ست وسنة سبع من نبوته (صلى الله عليه وآله)، والباب الخامس: فيما كان في سنة ثمان من نبوته (صلى الله عليه وآله).